كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1914 - 1945

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1914-1945

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: مشكلة الاثوريين

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية: The problem of the revolutionaries

تاسعاً: مشكلة الاثوريين:

كان الملك جورج الخامس ملك بريطانيا قد وجه رسالة الى الملك فيصل الاول لزيارة بريطانيا بعد دخول العراق عصبة الامم وقد وجد الملك فيصل الاول ان الفرصة مؤاتية للاستجابة للدعوة في صيف عام 1933 لاسيما بعد نجاحه في تأليف وزارة الكيلاني حيث رأى امكانية الاعتماد عليها في غيابه.

خلال زيارة الملك فيصل بدأت الأخبار المتعلقة عن العراق ووضع الاثوريين فيه، اذ قام الاثوريون بحركة في 18 اب 1933 بمساعدة من بريطانيا وفرنسا من سوريا، واضطرت الحكومة العراقية الى ارسال بعض القطعات العسكرية لاخماد الحركة ، وبالنظر لوقوع اعداد من القتلى والجرحى فقد هاجمت الصحافة البريطانية والاوربية تلك الحادثة واعتبرت اجراءات الحكومة العراقية قاسية ومناقضة للعهد الذي اخذه العراق على نفسه ضد الاقليات، اما الحكومة العراقية فقد اعتبرت الامر شأناً داخلياً.

ومن الجدير بالذكر ان المشكلة الاثورية قد تمت مواجهتها من قبل الامير غازي الذي كان ولياً للعهد ونائباً عن الملك فيصل اثناء سفره، ووزير الداخلية حكمت سليمان اما قائد الجيش الذي قمع الاثوريين فكان بكر صدقي، حينما سمع الملك فيصل بذلك اضطر الى العودة مسرعاً الى العراق ليتدارك ما يمكن تداركه، لكنه حينما وصل الى العراق وجد ان نائبه قد اتخذ الاجراءات لإعادة الامن الى البلاد فلم يرى امامه سبيلا الا العودة الى سويسرا ليريح اعصابه المرهقة ويستشفي من بعض ما يعاني من امراض.

وفاة الملك فيصل الاول:

بعد ايام معدودة من وصوله الى مدينة برن السويسرية توفي الملك فيصل في صباح يوم الجمعة الموافق 8 ايلول 1933 وقال طبيبه الدكتور كوشر " لم يكن هناك اي شيء يدعو الى احتمال هذه الوفاة المفاجئة "، وقد ارسل وزير الخارجية والاقتصاد والمواصلات وكانا يرافقان الملك في سويسرا نعي الملك برقياً الى الحكومة العراقية، وفي صباح ذلك اليوم وقع النبأ وقع الصاعقة فعم الحزن حيث فقد الناس ملكهم وهم احوج ما يكونون اليه، وقد زادت الاحداث التي اعقبت وفاة الملك ادراك هذه الحقيقة، وبحسب اننا لا نعد والحق كثيرا حينما نقول ان تاريخ العراق وهو تاريخ فيصل ذاته، فقد كان للعراق اكثر من ملك او اكثر من زعيم وكان على حد ما قال وزير خارجية الولايات المتحدة (روبرت لانزنك): "لا يستطيع الناظر الى الملك فيصل دون ان يشعر شعوراً فطرياً ان امامه رجلا قد

اختارته الطبيعة ان يكون قائدا للرجال، رجلا حر يكون قائداً للرجال"، ان قيمة الملك فيصل الحقيقية كانت تتمثل في حفظه للتوازن بين القوى المختلفة التي استطاع بشخصيته القوية ان يسيطر عليها، وقي حيويته الدائمة ونظريته الصائبة التي فصلها في اواخر ايامه في رسالة قيمة وزعها على بعض اخصائه ليجيبوا عليها، وهذا المذكرة تدل دلالة واضحة على عمق نظر الملك فيصل ودقة ملاحظاته.

تنصيب الامير غازي ملكا للعراق :

ولد غازي في مكة في 21 اذار 1912 وعاش سنوات طفولته الاولى تحت رعاية جدة الشريف حسين بن علي، وصل الى العراق في 5 تشرين الاول 1924 اي بعد تتويج والده الملك فيصل الاول بحوالي ثلاث سنوات، بعد صدور القانون الاساسي العراقي اصبح غازي ولياً للعهد حيث اهتم الملك فيصل بإعداده لولاية العهد وتربيته تربية عربية بموجب منهج خاص واساتذة مختارين لهذه الغاية، ارسل غازي عام 1926 لإتمام دراسته في مدرسة (هارو) في بريطانيا حيث عاد الى العراق في 1 تشرين الثاني 1927 ثم دخل المدرسة (الكلية) العسكرية وكان لدراسته فيها تأثير كبير في بناء شخصيته واقامة علاقات اجتماعية مع زملائه، كما تأثر بالأفكار القومية لاستاذته وزملائه وتخرج من المدرسة العسكرية في تموز 1932 برتبة ملازم ثان خيال، اخذ والده يصحبه معه خلال زيارته لمناطق العراق المختلفة ويطلعه على اوضاع العراق ونضاله من اجل الاستقلال والوحدة.

تولى غازي العراق نيابة عن والده الملك فيصل الاول مرتين خلال غياب والده خارج العراق، الاولى في 5 حزيران– 3 اب 1933 والثانية من 1 ايلول–8 ايلول 1933 وقد تصرف غازي اثناء ولاية عهده بموجب الصلاحيات الدستورية المقترنة بنصائح والده، وقد لمع اسم غازي خلال معالجته للمشكلة الاثورية عام 1933، واكتسب شعبية واسعة بين العراقيين الذين وجدوا فيه الشخص الذي يمكنه ان يتحدى الانكليز ويتجاهل رغباتهم، حتى لقد اتخذ في ظهوره في المناسبات فرصة للتعبير عن مشاعر الشعب العراقي ضد الانكليز والهتاف بسقوط بريطانيا، فخلال زيارته للموصل في 27 اب 1933 استقبلته الجماهير بالهتاف: "ليسقط البريطانيون، ليسقط المستعمرون"، كما حصل غازي على شعبية في صفوف الضباط الشباب الامر الذي ادى الى زيادة اواصر العلاقة بينه وبينهم.

توفي الملك فيصل كما ذكرنا في 8 ايلول 1933 كما ذكرنا وعند وصول الخبر الى الامير غازي اتصل فوراً بالسفير البريطاني (فرنسيس همفريز) مخبراً اياه انه في وضع مضطرب بسبب وفاة والده او انه بحاجة الى تعاونه وتعاون الشخصيات العراقية البارزة معه، فاتصل السفير البريطاني بـ (ياسين الهاشمي) وزير المالية ورئيس

حزب الاخاء الوطني ونصحه باتباع الاصول الدستورية وذلك باعلان الامير غازي ملكاً على وجه السرعة في احتفال بسيط يحضره الوزراء ورئيس مجلس الاعيان والنواب، ليقسم في حضورهم اليمين القانوني ثم يعلن خبر تتويجه على الشعب باطلاق (101) اطلاقة مدفع وتستقيل وزارة رشيد عالي الكيلاني ثم يعاد تشكيل الوزارة.

وفعلاً في 19 ايلول استقالت وزارة الكيلاني وكلف الملك غازي الكيلاني بتشكيل وزارة في اليوم نفسه بعد ان جرت حفلة التتويج ، في 11 ايلول عقد مجلس الامة اجتماعاً غير اعتيادي ليؤدي الملك اليمين القانوني والقى الملك غازي في المجلس كلمة اعلن فيها انه سيتبع سياسة والده التي هدفها السعي بالمملكة الى اوج التقدم والعمران ودعا ابناء الشعب الى مؤازرته في النهوض بالمسؤولية العظمى.

انقلاب بكر صدقي 1936

كان بكر صدفي قائد انقلاب 29 تشرين الاول 1936 ضابطاً طموحاً يقتدي بسلوكية مصطفى كمال اتاتورك وكان يشعر بالغبن وبعدم تقدير خدماته من قبل الحكومة وبخاصة دوره الفعال في القضاء على حركات العشائر في الفرات الاوسط، يضاف الى ذلك خشيته من توسع نفوذ صلاح الدين الصباغ ورفاقه الذين كانوا يتقربون من ياسين الهاشمي رئيس الوزراء فاستغل بكر صدقي التذمر الذي يسود صفوف الجيش من جراء استخدامه من اجل تسوية النزاعات السياسية لتحقيق رغبة في الانقلاب العسكري.

بدأ بكر صدقي الاتصال بمن يثق بهم من ضباط الجيش ففاتح عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الاولى الذي كان ساخطاً على الوزارة لرفضها السماح له بالعلاج خارج العراق على نفقتها واتفقا على القيام بالحركة ووضعا خطة التنفيذ اثناء القيام بالمناداة في جبل حمرين واستغلال غياب رئيس اركان الجيش طه الهاشمي (شقيق رئيس الوزراء ياسين الهاشمي) خارج العراق لحضور مناورات الجيش البريطاني، وفي ليلة الخميس 29 تشرين الاول 1936 زحفت وحدات عسكرية من (جلولاء) وبلدروز قاصدة بعقوبة وحاصرتها ثم قطعت خطوط الاتصال مع بغداد واستولت على اسلاك البرق والهاتف وفي الساعة السابعة والنصف زحفت القوات على بغداد يقودها بكر صدقي، وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا القت ثلاث طائرات سلاح القوة الجوية الاف من المنشورات المطبوعة بالآلات الكاتبة وهي تحمل بياناً موقعاً باسم قائد القوات الاصلاحية الفريق بكر صدقي العسكري وتضمن البيان الاتي:

1- انتقاد الحكومة لاهتمامها بمصالحها وغايتها دون الاهتمام بمصالح الشعب والعمل على رفاهيته.

2- اقالة الوزارة وتاليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان.

3- الطلب الى الموظفين بمقاطعة الحكومة وترك دوائهم الى حين استقالة الحكومة وتاليف وزارة جديدة.

وفي الوقت نفسه حمل حكمت سليمان كتابا الى الملك غازي موقعاً من بكر صدقي وعبد اللطيف ونوي سلم الى رستم حيدر رئيس الديوان الملكي الذي قدم بدوره الى الملك نسخة من المنشور والكتاب فاستدعى الملك ياسين الهاشمي رئيس الوزراء ونوري السعيد وزير الخارجية وجعفر العسكري وزير الدفاع، كما حضر الاجتماع السفير البريطاني ارشيباك كلارك ووكيله الميجر يونك ومستشار السفارة الكابتن هولت حيث اشار الملك الى المنشور والى كتاب حكمت سليمان الذي اكد ان بكر صدقي اذا لم يتفق الملك معه فانه سيقصف بغداد بالقنابل بعد ثلاث ساعات وان الوضع في بغداد لا يسمح بالمقاومة ، وادرك السفير البريطاني ان الملك يريد استقالة الهاشمي، وقد ادى الملك الموقف هذا الى اتهامه بالمعرفة المسبقة بالانقلاب، ومهما يكن من الامر فقد حلقت في سماء بغداد ثلاث طائرات والقت اربع قنابل وقد عجلت هذه القنابل باستقالة ياسين الهاشمي.

بعد استقالة الهاشمي عمد الملك الى حكمت سليمان بتأليف الوزارة الجديدة لكن هذا التأليف لم يثن بكر صدقي عن دخوله العاصمة على راس الجيش فاقتنع وزير الدفاع جعفر العسكري الملك بإرسال كتاب الى بكر صدقي لمنع دخوله وقطعاته الى بغداد واخذ العسكري على عاتقه ايصال كتاب الملك الى بكر صدقي رغم تحذيره من مخاطر هذا العمل، وقد قام اعوان بكر صدقي بقتله، وواصل الجيش تقدمه واصبح على ابواب العاصمة واحتل سدة ناظم باشا المحيطة بالعاصمة واقام المتاريس ونصب المدافع ثم بدأت القطعات العسكرية تجتاز الشارع العام تتقدمها القوات الالية والفريق بكر صدقي وفي الساعة السادسة مساء شكلت وزارة الانقلاب برئاسة حكمت سليمان، ومن خلال تتبع الاحداث نجد ان جماعة الاهالي قد لعبوا دورا متميزا في الانقلاب وقاموا بوضع صيغة البيان الذي القته الطائرات موقعاً من بكر صدقي، كما اعدت الجماعة الكتاب الذي رفعه حكمت سليمان الى الملك نيابة عن بكر صدقي وعبد اللطيف نوري، كما ناقشوا في دار كامل الجادرجي اجتماعا لمناقشة اعضاء الوزارة ورئيسها حيث تسلم جعفر ابو التمن وزارة المالية وكامل الجادرجي وزارة الاقتصاد والمواصلات وناجي الاصيل وزارة الخارجية اما الدفاع فأصبحت من حصة عبد اللطيف نوري ورئاسة اركان الجيش لبكر صدقي، ويمكن القول ان بكر صدقي كان الرجل القوي في الحكومة التي كانت تتخذ اجراءاتها بعد مشاورته، وقد وعد رئيس الوزراء حكمت سليمان بالإصلاح وتحسين العلاقات مع الدول العربية واصدرت الوزارة منهاجا في 9 كانون الاول 1936 كما اشار المنهاج الى تعزيز روح التآزر بين العراق وبريطانيا.

قامت وزارة حكمت سليمان بحل المجلس النيابي وشرعت بإجراء انتخابات في 10 كانون الاول 1936 وقد حاول رجال جمعية الاصلاح الشعبي استغلال الانتخابات للمجيء بأكثرية تؤيدهم ودعوا الجماهير للمشاركة في

الانتخابات لكن بكر صدقي وحكمت سليمان اعترضوا على اجراءات جماعة الاهالي وبدأ سوء العلاقة تظهر بين الطرفين الى درجة هدد فيها بكر صدقي بمنع اي من الاصلاحيين جرت الانتخابات على قاعدة ارضاء بكر صدقي والجيش الاصلاحيين وشيوخ العشائر والرغبات الشخصية للوزراء ومصالح الجماعات المتنفذة وازداد الخلاف بين الاصلاحيين وبكر صدقي لاسيما بعد ان اخذ حكمت سليمان يميل اليه وبعدت الثقة بينهما ليتخذ شكل المعارض بعد اجراءات الحكومة القاسية ضد العشائر في الديوانية فقدم كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن وصالح جبر استقالتهم فمهد السبيل لبكر صدقي لاقامة دكتاتورية عسكرية بعد ان تخلص من الاصلاحيين واغلق صحيفتهم واسقط الجنسية عن عدد منهم كما تعرض الاخرون الى الاضطهاد ومحاولة الاغتيال فاضطر قسم منهم الى السفر الى الخارج فسافر كامل الجادرجي الى قبرص وصادق كمونة الى سوريا.

لم ترض سياسة بكر صدقي ومعه حكمت سليمان المعارضين فدبر اغتيال بكر صدقي في 11 اب 1937 عندما كان مسافرا على راس وفد عسكري الى تركيا وذلك في القاعدة الجوية في الموصل ومعه المقدم محمد علي جواد قائد القوة الجوية فقدم حكمت سليمان استقالة وزارته في 17 اب 1937 وبذلك سقطت حكومة الانقلاب.

مقتل الملك غازي:

بعد استقالة وزارة حكمت سليمان كلف الملك غازي جميل المدفعي بتشكيل وزارته الرابعة لكن الوزارة واجهت صعوبات على الرغم من ان الملك اكد على ضرورة اسدال الستار على الاحداث التي رافقت حكم بكر صدقي وتناسي الاحقاد المترتبة عليها فتم السماح للسياسيين الذين تركوا العراق ايام الانقلاب بالعودة كما اعلن العفو العام عن الذين قاموا بقتل بكر صدقي واشتركوا في تحركات قوات الموصل بقيادة محمد امين العمري ضد حكومة حكمت سليمان في الوقت نفسه لم تتخذ اجراءات ضد حكمت سليمان واتباعه، غير ان عودة نوري السعيد الى العراق في 25 تشرين الاول 1937 ومحاولته اثارة بعض العناصر ضد وزارة المدفعي القائمة على نسيان الماضي واسدال الستار عليه قد ادت الى ان يجبر القادة القوميون المدفعي على الاستقالة في 15 كانون الاول 1938 وكان من هؤلاء صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب ومحمود سليمان.

حاول القادة القوميون المجيئ بـ طه الهاشمي رئيسا للوزراء لكنه رفض وبقي نوري السعيد مرشحهم الوحيد وفعلا الف السعيد وزارته بعد استقالة المدفعي ووزارته التي سميت بإطفاء الحرائق كونها قد مارست سياسة اسدال الستار وتميزت بانها وزارة هادئة، شكل نوري السعيد وزارته الثالثة في 25 كانون الاول 1938 وقد دعا رئيس الوزراء الى

الالتزام بالقانون ووعد بإجازة الاحزاب السياسية وسمح للصحف المعطلة بالصدور ورفع الرقابة البريدية واعيد الموظفون المفصولون الى وظائفهم وحاول كسب رؤساء العشائر الى جانبه.

اعلنت وزارة السعيد بعد مدة قصيرة عن اكتشاف مؤامرة لاغتيال الملك غازي وبعض الشخصيات البارزة واتهم حكمت سليمان وعدد كبير من الضباط احيلوا الى المجلس العرفي لمحاكمتهم حيث حكم على حكمت سليمان بالإعدام، وقد وصفت هذه المؤامرة بانها خطة من نوري السعيد لتصفية خصومه وبخاصة المشاركين في انقلاب بكر صدقي فضلا عن الانتقام لمقتل قريبه جعفر العسكري، لكن حكم الاعدام لم ينفذ بـ حكمت سليمان.

وفي 4 نيسان 1939 اذيع بيان من لإذاعة يعرب عن وفاة الملك غازي وعقد مجلس الوزراء على الفور اجتماعا وتسلم وصية من الملكة عالية جاء فيها ان الملك غازي زوجها كان يرغب في وصابة ابن عمه عبد الاله علي (شقيقها) اذا حدث له حادث وابنه لا يزال صغيرا وهكذا اصبح فيصل الثاني ملكا وعمره اربع سنوات تقريبا وعبد الاله وصيا على العرش.

ورغم مرور سنوات طوال فلا يزال موضوع وفاة الملك غاوي لغزا محيرا هل مات مقتولا؟ ومن الجهة التي وراء قتله؟ هل نوري السعيد الذي كان يكن له العداء لاتهامه (اي غازي) بتحريض بكر صدقي على قيام الانقلاب؟ ام بريطانيا التي اتهمها الراي العام العراقي بتدبير مقتله بسبب سياسته القومية مما اثار غضب الانكليز وحقدهم عليه وكان السفير : البريطاني موريس بيترسون يقول: "ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع"، وقد ادى الغضب الشعبي ضد البريطانيين الى الهجوم على القنصل البريطاني في الموصل وضربه بالحجارة على راسه مما ادى الى وفاته.

اما الوصي عبد الاله اخو الملكة عالية وخال الملك الصغير فكان يبلغ 27 عاما ولم يكن على اطلاع كاف بالشؤون السياسية، وطبقا للدستور قدم السعيد استقالته في 4 نيسان 1939 واعاد تأليفها بعد يومين وضمت شخصيات الوزارة السابقة وقد قامت باجراء انتخابات نيابية جديدة في شهر مايس 1939 كما اختير اعضاء جدد لمجلس الاعيان كان اكثرهم من جماعة نوري السعيد، وخلال وزارته هذه اندلعت الحرب العالمية الثانية في ايلول 1939 واعلن السعيد في 4 ايلول ان العراق يلتزم بكل المعاهدات مع بريطانيا وقان بقطع علاقات العراق الدبلوماسية مع المانيا.

المصادر

1. **نجدت فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية، التقرير السنوي البريطاني عن العراق عام 1935**

2. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق
3. ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عام 1894-1974
4. لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي 1933-1939